المحادثة بالعربيّة وآلياتها للناطقين بغيرها

د. دلدار غفور حمدامين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومَن آتّبع هداه،، أما بعد:

فممّا لا شكَّ فيه أنَّ تشجيع البحث العلمي في تخصصات اللغة العربيةِ وآدابها، والاهتمام بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتعزيز العلاقة بين اللغة العربية والترجمة والعلوم المختلفة، والاستفادة من التجارب الميدانية والخبرات الشخصية في تطوير تعلم اللغة العربية وتعليمها، فضلاً عن إتاحة الفرصة المناسبة للمتخصصين والمهتمين بالعربية وعلومها للتواصل والتشاور والتنسيق، من المسائل المهمّة والحسّاسة التي تخدم لغة الضادّ وتبيّن حرص الغيورين على خدمة لغة القرآن الكريم.

تمّ الاختيار على موضوع (المحادثة بالعربية وآلياتها لغير الناطقين بها) عنوانا لبحث علمي نود المشاركة به في مؤتمر اللغة العربية الدولي الخامس الذي يقيمه المجلس العالمي للغة العربية في دبي للمدة ٤ - ٧مايو ٢٠١٦، وذلك إدراكا منا لأهمية الموضوع وتلبية للدعوة الكريمة، والذي يقع ضمن (ثامناً: الندوات المتخصّصة- بالمصطلح العلمي واللغة العربية).

إنّ هذه المشاركة العلميّة محاولة علمية جادّة مخلصة لعرض آليات أو وسائل تأخذ بيد مَن يريد إتقان العربية نطقاً وتحدّثاً من الناطقين بغير العربية، وقد اتبعنا في هذه الدراسة منهجاً يتّسم بمنهج وصفيّ عملي قائم على التجربة الشخصية والتدريس لمادة (المحادثة والتعبير) لسنوات، والبحث يتكون من مقدّمة ومطلبين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

يتناول المطلب الأول المهارات اللغوية بصورة عامّة، ومهارة المحادثة على وجه الخصوص، في حين يعرض المطلب الثاني آليات مهارة التحدث باللغة العربية للناطقين بغيرها، كتعلم القرآن الكريم وتعليمه، وتسخير وسائل الإعلام لهذا الهدف، والترجمة بين العربية وغيرها من اللغات، والتدريب والمحاكاة وغيرها من الوسائل والآليات، ثمّ جاءت الخاتمة لتلخّص فيها أهم النتائج، وأخيراً نسأل الله تعالى النجاح لهذا المؤتمر العلميّ خدمة للغة التنزيل المبارك، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول:
المهارات اللغوية، ومهارة المحادثة

أولاً: المهارات اللغوية (language skills):

يبرز دور المهارات في واقعنا المعاصر لدواعٍ كثيرة نتيجة للتطور العلمي والتقني الذيّ نعيشه، فمع زيادة ربط المعرفة بالحياة والمجتمع يبرز دور المهارات التي تمكّن المتعلّم من التعلم من الملاحظة والتحليل والربط والتفسير، وأصبح من المطلوب - فضلاً عن تركيز المتعلّم على ما يعرفه – قيامه بما يرفعُ دور المهارة وتعلّمها للتمكن من أداء المهام التعليمية المختلفة وبدرجة عالية من الاتقان﴿ اليازوري وغيره، ٢٠١١،المقدمة﴾

وتعرَّف المهارة (Skill): بأنّها القدرات المكتسبة التي تجعل العاملين في مجالات التربية أو التدريب أكثر إنتاجية﴿ العزاوي، ٢٠١٠﴾، أو هي "قدرات يمكن تعلّمها، واكتسابها بحكم التدريب، والممارسة المتكررة بما يساعد على الإتقان وتجويد الإنتاج وسرعة الإنجاز"﴿ اليازوري وغيره، ٢٠١١، ص٧﴾.

يشمل تعلم أية لغة أربع مهارات رئيسة يحتاجها المتعلّم لإتمام عملية التواصل بالآخرين، وتسمى المهارات اللغوية، والتي تبدو خلال ممارسات الأفراد اليومية، وإن التكامل الحقيقي بينها يعني الالتحام والتضام، والتشابك بطريقة تؤدي إلى إنجاز المهمّة الاتصالية المطلوبة، وبأسلوب يجعلها تبدو من خلال الممارسة والسياق على أنها تستخدم بشكل طبيعي﴿طعيمة، ٢٠٠٦﴾، والمهارات الأربعة هي:

١- الاستماع Listening Skill:

هو استيعاب الدماغ لمعاني الكلمات والجمل والعبارات، وهو توظيف حاسة السمع للوصول إلى فهم الأفكار والأحاسيس، أو الرسائل التي يريد المتحدث إيصالها، وتشمل عملية تحليل لكلّ المدخلات التي يستقبلها المستمع .

وهي المهارة الأهم من بين المهارات الأربع، لكونها الأساس للمهارات الأخرى، فلا يعرف الناس جميعهم القراءة والكتابة، لذا نجد أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق السمع أول مهارة، وأمر أن يُوَصل رسالته للخلق كافة بالاستماع والكلام للقول الحق المبين، وفي بيان أهميتها قال ابن خلدون عنها: "والسمع أبو الملكات اللسانية" ﴿ابن خلدون، ٣/ ١٢٦٥﴾

ويعد الاستماع مهارة لغوية إيجابية، وهي أولى المهارات اللغوية اكتساباً لدى الإنسان، منذ أن يكون جنيناً، وله أهمية بالغة في تعلم اللغة وتعليمها، ودوره حيوي وفعال في اكتسابها، على العكس مما تراه طريقة النحو، والترجمة التي تهمل هذه المهارة إهمالاً بي ناً؛ لأن من لا يستمع جيداً لا يمكن أن يكتسب أياً من مهارات اللغة الأخرى، أن الاستماع مهارة إيجابية، وله ثلاثة أنواع، هي:

الاستماع للتعليم، والتصحيح، والترديد. وهناك أربعة مفاهيم له، هي: السماع، والاستماع، والإنصات، والإصغاء، ومن معايير جودته: إمهال المتكلم حتى ينتهي من الكلام، والإقبال نحوه، والوعي لما يقوله، والإصغاء لكلامه ﴿جاسم، (بحث) ٥٥﴾.

وللإنسان لسان واحد، ولكنه يملك أذنين، والحكمة في ذلك هي أن يسمع ضعف ما يتكلم، كما أن المواد المسموعة تمثل ضعفي المواد المنطوقة، وأربعة أضعاف المواد المقروءة، وخمسة أضعاف المواد المكتوبة ﴿حنفي، ١٩٩٨، ص١٠١﴾، وأظهرت الدراسات السابقة أن طلبة الجامعات يفهمون فقط نصف المعلومات المقدمة لهم في المحاضرات﴿عبد السلام، (بحث) ١٩٩٦، ص ٢٨ - ٢٩﴾.

٢. المحادثة Speaking:

وهي عملية تفاعلية لتكوين معنى يتضمّن معالجة للمعلومات وإعادة إنتاج لها، وتعتمد صيغته ومعناه على السياق الذي يظهر فيه، متضمّناً خبرات المتحدّثين التراكميّة، والواقع الخارجي المادّي، فضلاً عن الهدف من التحدّث، - وسيأتي بيانها بعد قليل- .

٣. القراءة:

عملية تتم خلالها الوصول إلى فهم الأفكار وتحليلها، وربطها ووضع تنبؤات واستدلالات حول النص المقروء، وتعدّ القراءة وسيلة ممتعة وقيّمة لتوسيع نطاق الثقافة وزيادة المعرفة وتحسين مستوى التفكير، وهي القاعدة الأساس لتطوير المهارات الإنتاجية كالكتابة والتحدّث، وتتضمن أنواعاً، وهي: ﴿اليازوري وغيره،٨٨﴾ إلقاء نظرة أو القراءة السريعة للعناوين الرئيسة بهدف الوصول إلى الفكرة الرئيسة للنص، وتستغرق ثوانيَ فقط، والقراءة السريعة وتكون بقراءة الجمل والعبارات وليست الكلمات، وتحتاج إلى الاستمرارية من خلال النظرة الشمولية للنص، والقراءة المسحية، وهي البحث عن مسألة أو إجابة محدّدة ولا يكزن القارئ منشغلاً بالمعنى العام للنّص، وتخالف القراءة السريعة لعدم تركيزها على معاني الفقرات بأكملها.

والقراءة من المصادر الأساسية لتعلم اللغة العربية للمتعلّم خارج الصف أو قاعة الدورة، وهي مهارة تحتاج إلى تدريبات خاصة ومتنوعة . ولا بدّ من مراعاة مبدأ (التدريج) في القراءة للطالب المبتدئ، وأن يفرّق بينه وبين المتقدّم أو المتميّز، كأن يكون البدء بمستوى الكلمة، ثم الجمل البسيطة السهلة (المبتدأ والخبر/ الفعل والفاعل-في الغالب)، ثم الإنتقال إلى الجملة المركبة (مثل جمل الشرط)، ثم محاولة قراءة الفقرات، وأخيراً التمكّن من قراءة النصوص الطويلة وفهمها كهدف نهائي يمكن تحقيقه.

٤. الكتابة:

مهارة يقوم خلالها المتعلّم بترتيب أفكاره، ثمّ تقديمها على صورة نصّ مكتوب من خلال استخدام مجموعة من الاشارات والرموز وفق معايير محدّدة، ويقصد بها "رسم الحروف وكتابتها بشكل واضح، بحيث يسمح للقارئ التعرف عليها وفهم مدلولاتها ومضاميتها" ﴿الظفيري، ١٩٩٩، ص١٤٠﴾، وقيل بأنها" استخدام الرموز الكتابية في صوغ ما يجول في الخاطر من أفكار ومشاعر وأحاسيس وانفعالات"﴿جاد،٢٠٠٥، ص٣٤﴾.

وهي عملية مرنة متكرّرة تتطلب وعياً وإدراكاً لغرض الكتابة وجمهور القراء، تتجلى فيها القدرة على الكتابة لإيصال المعلومات وتكوين الأفكار عند استخدامهم قواعد اللغة وتطبيقاتها، وتركيب الجمل، واتباع علامات الترقيم والكتابة باليد أو بالطريقة الألكترونية.

ومن المعلوم أنَّ مهارة الكتابة تأتي متأخرة في الترتيب حين تستعرض المهارات اللغوية، والكتابة عملية ذات شقين، أحدهما آلي حركيّ، والآخر عقلي ذهنيّ. فالأوّل يضمّ مهارات آلية (الحرّكية) متعلّقة برسم أو رموز (حروف) اللغة

العربية، ومعرفة التهجئة، والترقيم في العربية. أما الشقّ الآخر العقلي، فيحتاج إلى معرفة جيدة بقواعد النحو، وحفظ المفردات، واستخدام أساليب اللغة.

والجانب الآلي في الكتابة (العربية) يشمل الجوانب الشكلية (الرمزية) الثابتة في لغة الكتابة، كعلامات الترقيم، ورسم الحروف وأشكالها، وعلاقة الحروف بعضها ببعض، و وضع الحركات، ومراعاة همزات القطع والوصل، وغيرها من العناصر.

ثانياً: مهارة المحادثة Speaking:

يعدّ التحدث عملية نقل للفكر والمشاعر وتبادل للمنافع، ووسيلة فاعلة ومؤثّرة في تلبية الحاجات اليومية والتواصل الحضاري لبني البشر، ويعرّف التحدّث بانه "ذلك الكلام المنطوق الذي يعبّر به المتحدّثُ عمّا يدور في نفسه، وما يجول بخاطره من مشاعر، وما يزخر به عقله من رأي، أو فكر، وما يريد أن يزوّد به غيره من معلومات في طلاقة وانسياب، مع صحّة في التعبير وسلامة في الأداء" ﴿والي، ١٤١٨هـ، ص١٥٨﴾، وهذا التعريف ينطوي على عنصرين رئيسين، هما: الاتصال، وسلامة التعبير والأداء، وعليهما تقوم عملية التحدث .

وتكمن أهمية التحدّث في كونه الوسيلة الأساسية للتواصل بين الأفراد، والسبب المؤثّر في تحديد نجاح الفرد أو فشله، فالإتقان في مهارة التحدّث تكون مدعاةً لرسم صورة إيجابيّة للفرد في أذهان الآخرين، ويمكن عرض أهمية التحدث في﴿عطا، ١٩٩٠م، ص٩٧﴾":

١- يجعل التدريب على التحدّث الإنسان معتاداً على الطلاقة في التعبير عن أفكاره، والقدرة على مواجهة الآخرين.

٢- الحياة العملية بما فيها من مواقف في حاجة ماسّة إلى المناقشة، وإبداء الرأي، والإقناع، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتدريب الذي يمكّن الفرد من التعبير عمّا في نفسه.

٣- التحدّث مؤشّر صادق للحكم على المتحدّث، ومعرفة مستواه الثقافي.

٤- التحدّث وسيلة للإقناع والفهم، والإفهام ما بين المتحدّث والسامع.

٥- التحدّث وسيلة لتنفيس الفرد عمّا يعانيه؛ لأنَّ تعبير الفرد عن نفسه يخفّف من حدّة المواقف التي تعترضه.

٦- التحدّث نشاط إنساني يتيح للفرد فرص التعامل مع الآخرين، والتعبير عن مطالبه الضّروريّة.

٧- التحدّث وسيلة ضروريّة لتنفيذ العملية التعليمية في مختلف المراحل، ولكلّ العاملين بالعملية التعليميّة من معلّم ومدير".

التحدث هو عملية بناء ومشاركة للمعنى من خلال استخدام رموز شفوية أو غير شفوية في سياقات ومواقف متنوعة ومتعدّدة، ويشكّل جزءً مهمّاً في عملية تعلم اللغة وتعليمها وتدريسها، لذا يجب العناية اللازمة بها بعد معرفة قيمتها ودورها الفعال في هذه العملية وتتكوّن من ثلاث مراحل، هي: (الاختيار والتنظيم والدقة)، ويقصد بـ(الاختيار) اختيار الكلمات والجمل المناسبة للموقف الخارجي والحالة الاجتماعية والجمهور والموضوع، أمّا (التنظيم) فهو تنظيم الأفكار في تسلسل منطقي، وتدلّ (الدقة) على سرعة الاستعمال والثقة في ذلك.

المطلب الثاني: آليات تنمية مهارة التحدّث باللغة العربية للناطقين بغيرها

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك آليات كثيرة ومتعدّدة لمن يريد تنمية مهارة التحدّث لأية لغة من اللغات، ولا يمكن حصر جميع الآليات، وما يهمّنا -في هذا الموضع- هو الوقوف على آليات -نراها- تؤثّر في تنمية مهارة التحدّث لمتعلّم اللغة العربيّة، وهي كالآتي:

١- تعلم القرآن الكريم وتعليمه:

إن ارتباط الإسلام باللّغة العربيّة ارتباط عضويّ متلاحم لا يمكن معه فصل العربيّة عن الدّين، لأنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربّي مبين، فالعربيّة مفتاحه، وأداة فهمه والباب إلى كنوزه.

وصارتْ لغة القرآن هدفاً يتسامى إليه أهل الإسلام، وتَشْرَئِبُّ إليه أعناقهم، وتتطاول إليه هاماتهم، وعدوا القرآن نموذجاً أعلى للبيان العربيّ، فأقبلوا عليه يبحثون عن وجوه بيانه، وأسرار إعجازه، ممّا كان سبباً في نشأة علوم العربيّة﴿ العايد، ص٢-٣﴾.

وإذا أُصيب القوم بضعف في لغتهم العربيّة، اسْتَتْبَعَه ضعفَ صلتهم بالإسلام، وفقدهم لأداة الدّخول إلى رحابه والاغتراف من معينه وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب﴿الشّويرف، د.عبد اللّطيف أحمد، بحث(النت)﴾ وقد رُوِيَ عن عمر(رضي الله عنه) قوله: [تعلَّموا العربيّة وحُسن العبارة، وتفقَّهوا في الدين] ﴿ابن أبي شيبة، ١٤٠٩هـ،١٥١/٧﴾، ولا

يكفي في فهم الإسلام تعلم العربية في كتب النحو بل لابد من معرفة معهود العرب يوم أنزل القرآن من هذا اللفظ أو من ذاك حتى لا نحمّل اللفظ أكثر مما يحتمل، فإذا كانت الكلمات لا تزال هي هي في تركيبها إلا أن بعضاً منها تغير مضمونها بسبب البعد عن الفصاحة وتفشي العجمة، مما تسبب في انحرافات كثيرة في فهم الإسلام، ومن تتبع تاريخ التفرق سيرى مصداق ذلك ﴿أبو أنس، (بحث)،١٩٨٦، العدد٢، ص٤٦﴾.

وبعد نزول القرآن تحولت اللغة العربية من لغة تستخدم للتفاهم بين البشر ويتبارى أبناؤها بالشعر والنثر إلى لغة ذات دين سماوي مصانة مهذبة من فضول الكلام وفاحش القول وكأنها صيغت من جديد، لغة ذات بيان وبلاغة وإعجاز لتواكب النور الجديد، ولولا القرآن الذي وقفت عليه الأعمار والأعمال، ونشأت له واستنبطت منه وصدرت عنه العلوم والمعارف والخبرات، والأقوال والأفعال والإقرارات– ما كانت عربية، ولذهبت كما ذهبت اللاتينية أو السنسكريتية﴿عبد التواب،١٩٨٣، ص١٠٨ وما بعدها﴾، إنّه لولا القرآن، ولولا الإسلام لم يكن هناك عربيّةٌ كما نرى، أو لبقيَتْ العربيَّةُ لغة فئةٍ معزولةٍ عن العالم، تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلى غيرها، غير أنَّ الإسلام نقل العربيّة إلى بُؤرة الاهتمام العالميّ، وجعل لها الصدارة، اهتماماً، وتعلّماً، يطلبها العربيُّ وغَيْره، ويغار عليها كل مسلم، ويتمنّى أن يتقنها كُلّ مُصَلّ، ذلك أنّها تحلّ في قلبِ كلّ مسلم في أعلى مكانٍ منه، وهي أجلّ وأكبر لديه من كل لسانٍ، وكل لغة﴿العايد،(بحث)، ص٣﴾.

٢- القراءة الكثيرة:

القراءةُ هي تكثيف الحواس والعقل والذاكرة عن طريق الاستعانة بمصادر متنوعة للحصول منها على زخم معرفيٍ كمًّاً وكيفاً بحيث يتناسب هذا الزخم مع القدرات الذاتية من أَجلِ تكامُلِ أهدافِ الاستيعابِ والفهم والوعي.

والقراءة عند علماء التربية "عملية التعرّف على الرموز المطبوعة، ونطقها نطقاً صحيحاً، وفهمها، وعلى هذا فهي تشمل التعرّف، وهو الاستجابة البصريّة لما هو مكتوبٌ، وهو تحويل الرموز المطبوعة التي تمّت رؤيتها إلى أصوات ذات معنىً، والفهم؛ أي ترجمة الرّموز المدركة وإعطائها معانٍ"﴿مدكور، ١٩٨٤،ص١٠٦﴾

إنَّ قيمةَ كلِّ إنسانٍ هو ما يُحسنهُ ويُتقنهُ، والعلمُ أشرفُ الأشياءِ، ويكفيه شرفاً أنَّ الكلَّ يدعيه ولو عروا عنهُ وخلوا منهُ، ويكفي الجهلَ سُبّةً وعاراً أنَّ الجميعَ ينفرُ منهُ ولا يرضى أن يُنسبُ له، حتّى لو كانَ من أهلِه.

ولا بدّ أن نعرف بأننا أمّةُ (إقرأ)، فالآية الأولى التي نزلت أمرنا الله فيها بالقرآءة، قال تعالى: [اقرأ باسمِ ربّكَ الذي خلقَ، خلقَ الإنسانَ من علقٍ، اقرأ وربُّكَ الأكرمُ، الذي علّمَ بالقلمِ، علّمَ الإنسانَ ما لم يعلمْ]، فديننا يبدأ بلمعرفةُ والعلمُ، وأساسُها القراءةُ والنظرُ، وبقدرِ ما يعظمُ شأنُ العلم وأثرهُ في النفسِ، يكونُ سموُّ الإنسانِ وارتفاعهُ وعلوّهُ.

ولا يخفى على أحد ما للقراءة من منافع كثيرة للفرد والمجتمع، فهي العامل الأهم داخل المدرسة وخارجها، وهي من أهم المهارات التي تبني الفرد، كونها أنيس الطفل في الابتدائية، ومحطة هامة عند البالغين في الثانوية والجامعة، وفي الوظيفة حين يكون راشداً، وهي ليست بوابة للمعرفة فحسب، بل هي قاعدة أساسية من قواعد الترفيه(بن يونس–بحث– مج٥/٦٤٦)

٣- أثر وسائل الإعلام:

تلعب اللغة دورا كبيرا في عملية التأثير على المتلقّي، ونظراً لما تكسبه من أهمية في جذب المشاهد والمستمع والقارئ، عدت ركنا ركينا في وسائل الإعلام عند الاتصال مع الجمهور، لما تشتمل عليه من بيان وأدب يشدّ المتلقّي ويكرّس جانب الدعاية والتأثير الذي ينشده الإعلام ﴿التار ولد عبد الله،٢٠١٣(بحث)،مج ٥/ ٢٠﴾، و اللغة إنّما تساعد وسائل الاتصال الجماهيري في خدمة قضية التقارب البشري، فهي تمنح تلك الوسائل إمكانية القيام بمختلف الوظائف الاجتماعية معرفية كانت أو ثقافية، أو حتى جمالية، وغيرها من تلك الوظائف"﴿الصائغ، ١٩٩٢، ص٣٣﴾.

توجد مصطلحات أساسية تعبر عن وسائل الاتصال والإعلام، مثل:الوسائل الجماهيرية، وسائل الاتصال، وسائل الإعلام، تشترك في الدلالة على الإذاعة المسموعة والتليفزيون والصحف ذات الانتشار الواسع. والمصطلح هكذا بصيغة الجمع(Media)، أما المفرد Medium فيدل في هذا السياق على الوسيلة أو القناة أو الوعاء الذي تقدم المعلومات من خلاله إلى الجمهور. (حجازي، دور –بحث–، ص١٧٣)، وقد شكّلت الإذاعة والتلفاز واقعًا جديدًا في الحياة، لما لهما من أثر

واسع نتيجة انتشار القنوات الإعلاميَّة مثل الإذاعات والقنوات الفضائية، لتتجاوز الحدود المكانية، وأصبحت المتطلبات اللغوية غير محلية (نفسه، ص١٨١)

تنتشر من خلال تلك القنوات ثقافة مُعيَّنة تتعلق بالأحداث والترفيه والأعمال الفنية المباشرة ونادراً ما نجد في تلك القنوات برامج معرفية راقية تخاطب عقل الإنسان إلاّ أنه من الملاحظ حدوث تغير نوعي إيجابي لعدد من هذه القنوات نحو الهدف المعرفي.

تعدُّ القنوات الإعلامية من أوسع مصادر القراءة انتشاراً وتأثيراً، ونجد نسبة غالبة من البشر في كافة المجتمعات يُخصِّصون لها جزءاً كبيراً من وقتهم، وقد ذكرنا أن سبب ذلك هو نوعية الخطاب والتوجيه في تلك القنوات، وقد أدرك الدكتور مهدي المخزومي – رحمه الله- أهمية المنابر الإعلامية – في الحفاظ على سلامة اللغة العربية -وتأثيرها حين قال " في تصوّري، يجب أنْ نبدأ بأجهزة الإعلام، بالصحافة وبالإذاعة، وبـ(التلفزيون)، لأنَّ لهذه المنابر تأثيراً كبيراً جدّاً في حياة الجماهير وفي تثقيفها وفي توعيتها، وما زال الجماهير مشدودة إليها تعب ما تقدمه لها قراءةً وسماعاً" ﴿المخزومي، ١٩٧٨، ص٨٥﴾.

كما يمكن أن يكون لشبكة المعلومات (النت) بشكل عام، وشبكات التواصل الاجتماعي مثل (الفيسبوك) أثر إيجابي في تعليم المهارات الأربعة، لما فيه من خصائص وميزات وتقنية سهلة لا تحتاج إلى تدريب مكثف لاستخدامها، ويمكننا تسخير القنوات العربية في تنمية مهارة التحدّث بالعربيّة، من خلال متابعة القنوات المهتمّة بالعربية الفصيحة، والبرامج اللغوية، ذات العربية الفصيحة، فضلاً عن المسلسلات التأريخية، وبرامج الأطفال كأفلام الكارتون، ولا ننسى دور قراءة شريط الأخبار، وما تحويها البرامج دردشات وحوارات علمية وأدبية وسياسية واجتماعية بلغة عربية سهلة فصيحة .

٤- الترجمة بين العربية وغيرها من اللغات:

الترجمان: المفسّر، وقد ترجمه وترجم له، ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسن آخر، وترجمَ الكلامَ: بيَّنَه ووضَّحه، وترجمَ كلامَ غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى (ينظر: ابن منظور،٤٢٦/١، ومجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م، ص٨٣)

إنّ الترجمة "فن جميل، يُعنى بنقل ألفاظ ومعانٍ وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث أن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبيّن النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوّة كما يتبيّنها ويشعر بها المتكلّم باللغة الأصليّة" (خلوصي، ١٩٨٦، ص١٤)

وقد أثبت الواقع وجود ارتباط طردي بين عدد ما تترجمه الأمم من مؤلفات وبين ما تحرزه من تطور وتقدم، فأكثر الشعوب التي تحيا في رخاء اقتصادي وازدهار معرفي هي تلك التي تترجم أكثر من غيرها، فبوساطة الترجمة تكتسب المعرفة وتزدهر العلوم وتتطور الأمم(القفة -بحث- مج١٨٦/٢).

أما دور الترجمة في تنمية مهارة التحدّث فيظهر في قيام المتعلّم بمحاولة ترجمة المفردات والعبارات الموجودة في النصوص الفصيحة السليمة كالأقوال المأثورة والإعلانات التي يراها يومياً إلى اللغة العربية، أو من العربية إلى لغته الأم، ثمّ يقوم بالوقوف على دلالات الألفاظ وما تحملها العبارات من معان، ومن ذلك مثلاً: ما جاء في المثل الكُردي: ﴿ئةطةر طولَ نيت دركيش مةبة﴾، ومعناه: إنْ لم تكنْ وردةً (ورداً)، لا تكن شوكةً (شَوكاً)، ويمكن إثارة أسئلة متعلقة به، كأن يسأل المعلّم الطالب، أو يسأل المتعلم نفسه (ما تفسيرك للمثل؟ ما هي المفردات الجديدة فيه؟ ما مرادفاتها؟ وما هو الحقل الدّلالي لكلّ مفردة جديدة ؟

ومن الأمثلة ما جاء في الحديث: ﴿﴿مَنْ كانَ يؤمِنُ بالله واليوم الآخر فليَقُلْ خيْراً أو ليَصْمُتْ﴾﴾، ومعناه باللغة الكردية: ﴿هةركةسيَك باوةرِى بة خواو رؤذى دوايى هةية، يان وتةى ضاك بلَيَت يان كرِ ببيَت﴾

٥- الحوار والتقليد والمحاكاة:

لاتوجد لغة سهلة أو صعبة بذاتها، وتعتمد سهولة أية لغة أو صعوبتها على عمر الشخص الذي يتعلمها، فالطفل قبل سن العاشرة يكون متمكّناً أكثر من الكبير في تعلّم اللغات،تكون اللغات كافّة متساوية لديه في السهولة حين يتم تعلمها بطريقة المحادثة الطبيعية (الاستماع والمحاكاة).

والحوار والتّحاور هو التردّد والجواب، قال الراغب(ت في حدود ٤٢٠هـ):"الحَور: التردّد إما بالذات؛ أو بالفكر،... وحار الماءُ في الغدير: تردّد فيه، وحار في أمره: تحيّر،...، والمحاورة والحوار: المُرادَّةُ في الكلام، ومنه التّحاور، قال الله تعالى [والله يسمع تحاوركما]﴿المجادلة/١﴾، وكلَّمتُهُ فما رجع إلي حَوارا، أ، حويراً، أ، مَحوَرَةً، أي: جواباً، وما يعيش بأحوَرَ، أي:

بعقل يحورُ إليه"﴿الأصفهاني، ١٩٩٦، ص٢٦٢﴾

وللحوار أهمية قصوى في عملية (تعليم اللغة)، فهو غاية ووسيلة في آنٍ واحد، غاية لأنه الأساس الذي يمد الطالب بألوان من الجمل والتعبيرات والألفاظ والأصوات التي يحتاج إليها المتعلّم، وبخاصة عند التدريب على مهارة الكلام، والحوار وسيلة، لأنه يضم التراكيب النحوية والمفردات في مواقف وسياقات مختلفة، تعتمد عليها التدريبات اللغوية لتأخذ بيد الطالب نحو استعمال اللغة وممارستها في التعبير والاتصال. وعلى المعلّم أن ينظر إلى الحوار، والتدريبات التي تليه، باعتبارها كلاً لا يتجزأ، كما أن دور الطالب لا ينتهي بمجرد استيعاب الحوار وحفظه، وإنما باستخدامه في مواقف الحياة المماثلة.

أمّا التقليد فمأخوذ من قلّد فلانٌ فلاناً العملَ تقليداً وقلَّدَهُ:ألزَمَهُ، ويقال: قلَّد الماءَ في الحوضِ واللَّبَن في السقاء يقلِّدُهُ قلداً،أي: جمعه فيه، وتقليد البَدَنَة:أَن يعلَّق في عنقها شيء ليعلم أنّها هديٌ﴿ابن منظور، دار المعارف، ٣٧١٨/٥﴾، ونقصد –هنا– أن يقوم متعلّم العربية بتقليد النطق الصحيح للناطق باللغة العربية، ويحاول أن يتحدّث كما يتحدّثُ بها هو.

٦- حفظ المفردات واستعمال المعجم:

يعدّ امتلاك المتحدّث لمخزون لغوي ثرّ أمراً مهمّاً جداً في تنمية مهاراته في المحادثة، فهو الأساس الذي ينطلق منه نحو إرسال الرسالة إلى الآخر، وبحسب ما جاء في موسوعة جينيس للأرقام القياسية فإنَّ المواطن الإنجليزي لا يستخدم سوى (٥٠٠) كلمة شائعة، كافية لتغطية حاجاته اليومية، واتّضح للخبراء بأن أوّل ٥٠٠ كلمة شائعة كافية لتغطية ٧٠٪من أيّ لغة، في حين خلصت دراسة من (جامعة اكسفورد) إلى أن أول ٢٥ كلمة تشكّل ثلث الكلمات المستخدمة في الإنجليزية، والكلمات المئة الأولى تشكّل حوالي نصف الكلمات الإنجليزية المطبوعة﴿الحارثي، ٢٠١٣، ص المقدمة﴾، ويمكن تطبيق هذا على اللغة العربية من خلال الطلب من المتعلم بحفظ (١٠-١٥) كلمة شائعة يحتاجها المتعلّم في حياته اليومية، وتسجيلها في دفتر خاصّ بها. ومما يعين المتعلّم في حفظ الكلمات ومعرفة دلالتها استخدامه للمعجم، فالمعجم هو ....، وهو على أنواع: المعجم الأحادي اللغة (عربي – عربي)، مثل: [مختار الصحاح للرازي – المصباح المنير للفيومي – الوسيط لمجمع اللغة العربية/ القاهرة]، وهو مهمّ للمتخصّص في العربية من الناطقين بها وبغيرها، أما النوع الآخر فهو المعجم الثنائي اللغة، مثلا: (عربي – كُردي) أو (كردي -عربي/ (تركي – فارسي) / (عربي – إنكليزي)، ولا يستغني عنه الناطق بغير العربية، فهو الصديق المخلص الذي يعينه وقت الضيق والحاجة، ويوجد نوع آخر عرف بالمعجم متعدّد اللغات، مثل أن يقوم أحد أو مؤسسة بتأليف معجم يضم لغات متعدّدة، مثل: (كردي – عربي – فارسي – تُركي – إنكليزي) الذي يعين العامّة من مواقفهم الحياتية واتصالهم اليومي.

٧- المعاشرة والمخالطة:

من البدَهي التفريق بين اللغة الأم واللغة الثانية، ولفظ (الأمّ) يعني الأصل (ابن منظور، دار المعارف، ١٣٦/١) والقصد باللغة الثانية هي اللغة التي يتكلم بها الفرد في مجتمع آخر غير مجتمعه، أو اللغة الثانية التي يريد تعلّمها، وتوجد طرق كثيرة تعين الفرد في المحادثة باللغة الثانية عموماً، والعربية على وجه الخصوص، نذكر منها:

١- السفر والإقامة في مجتمعات اللغة المراد تعلّمها.
٢- التجارة .
٣- العلاقات الإجتماعية (الزواج)
٤- الدّراسة.
٥- التعارف والصداقة.

٨- التدريب والممارسة :

التدريب في اللغة: يقال درّب فلانٌ فلاناً بالشيء ودرَّبَهُ على الشيء، ودرّبه فيه: عوّده ومرّنه(مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٧٧)، واصطلاحاً هو:"عبارة عن نشاط منظّم يركّز على الفرد لتحقيق تغير في معارفه ومهاراته وقدراته لمقابلة احتياجات محدّدة في الوضع الحاضر أو المستقبلي، في ضوء تطلعاته المستقبلية للوظيفة التي يقوم بها في المجتمع ﴿بكّار، ١٤٢٠هـ، ص٢٩٨﴾

يعدّ التدريب عملية مهمّة في عملية التعلّم ووسيلة فاعلة في تطوير قدرات الأفراد، وقد يؤدي إلى خلق مهارات فنية أو إدارية يحتاج إليها الأفراد أو المؤسسة أو إحداث تغيير في وجهات نظر الأفراد تغييراً يؤثر بشكل إيجابي على نتائجهم، وهو نشاط يهدف إلى تنمية قدرات الفرد أو الأفراد لصقل هذه المهارات ؛ لأننا نتذكر ١٠٪ أو أقل من الذي نسمعه، في

حين نتذكّر ٢٥٪ من الذي نراه، أما ما حصل عيه من التدريب والعمل فنتذكّر ٩٠٪ منه(الفقي، ٧٣).

ونقصد بالتدريب في عملية التحدّث أن يقوم المتحدّث باللغة العربية أن يقوم باستعمال الكلمات التي تعلّمها خلال مراحل التعليم مع تمارين، كأن يقوم بتدوين (تسجيل) ١٠ -١٥ كلمة شائعة (يحتاجه يومياً) في دفتر خاص، ومحاولة حفظه من خلال المسابقة مع صديق له، أو تحديد حقل معجمي خاص بمصطلحات (الرياضة) (الصحة) (التعليم) (الزراعة) (الفواكه) (أدوات الطبخ) (الأكلات) و غيرها، ومشاركة الأصدقاء بالبحث عنها، وتحديد جائزة للفائز .

الخاتمة:

وفي نهاية البحث يمكننا ايجاز أهم النتائج فيما يأتي:

١- تضمّ عملية التعلم لأية لغة أربع مهارات رئيسة يحتاجها المتعلّم لإتمام عملية التواصل بالآخرين، وتسمى المهارات اللغوية، ويبرز دورها في واقعنا المعاصر نتيجة للتطور العلمي والتقني الذي نعيشه، فمع زيادة ربط المعرفة بالحياة والمجتمع تظهر الحاجة أكثر إلى إتقان المهارات المذكورة.

٢- لا يمكن العناية ببعض المهارات وإهمال بعض آخر، لأنّ إحداها مرتبطة بالأخريات، بدءاً بالإستماع التي هي الأهم من بين المهارات الأربع، لكونها الأساس للمهارات الأخرى، وهي الأولى من بينها اكتساباً لدى الإنسان.

٣- تعدّ القراءة عملية فكّ للرموز، تتم خلالها الوصول إلى فهم الأفكار وتحليلها، وربطها بالمواقف والسياق حول النص المقروء، وهي وسيلة ممتعة وقيّمة لتوسيع نطاق الثقافة وزيادة المعرفة وتحسين مستوى التفكير، والقاعدة الأساس لتطوير المهارات الإنتاجية كالكتابة والتحدّث.

٤- يجب التفريق بين عملية تعلّم العربية وتعليمها لدى الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها، وقد حاول البحث الوقوف على بعض الآليات التي تؤثر في تنمية مهارة التحدّث لدى الناطقين بغير العربية، كإبراز دور القرآن الكريم، والترجمة، والممارسة وغيرها.

٥- لا يمكن غضّ الطرف عن الدور الفعال والمؤثر لوسائل الإعلام المختلفة في تنمية مهارة التحدّث لدى الناطقين بغيرها، فللغة دور كبير في عملية التأثير على المتلقّي، بل هو ركن أصيل في وسائل الإعلام عند الاتصال بالجمهور، وهي من أوسع مصادر القراءة انتشاراً وتأثيراً، ويخصص أغلب الناس جزءاً كبيراً من وقتهم، كما يمكن للمتعلّم أن يسخّر التقنيات الحديثة كشبكة المعلومات (النت) بشكل عام، وشبكات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، مثل (الفيسبوك) بما يفيد هدفه في تعليم مهارة التحدّث واتقانها.

المصادر والمراجع:

١- ابن أبي شيبة(عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، ت٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ت: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٢- ابن خلدون (عبد الرحَن بن محمد): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط ٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).

٣- ابن منظور(محمد بن مكرم بن الأنصاري، ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٤- أبو أنس، هذه الشريعة عربية، (بحث) مجلة البيان، العدد٢، صفر / ١٤٠٧هـ، أكتوبر/ ١٩٨٦م.

٥- بكار، د. عبد الكريم: حول التربية والتعليم، ط١، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٠هـ.

٦- بن يونس، شهرزاد: القراءة في المجتمعات العربية بين الواقع والمأمول، بحث منشور بوقائع المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي،٢٠١٣م.

٧- التار ولد عبد الله: الإعلام واللغة، بحث منشور في وقائع المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي،٢٠١٣م.

٨- جاد، محمد لطفي: برنامج مقترح لتنمية مهارات النعبير الكتابي، (بحث)، مجلة العلوم التربوية،ع٣، أبريل،٢٠٠٥م.

٩- جاسم، د. جاسم علي: مهارة الاستماع ومعايير الجودة في التراث العربي (بحث)، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول (النت).

١٠- الحارثي، فهد عوض: ١٠٠كلمة انجليزية الأكثر شيوعاً، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م.

١١- حجازي، د.محمود فهمي، دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة،ع ٩١.
١٢- حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، ط ٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٨م.
١٣- خلوصي، صفاء: فن الترجمة، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
١٤- الأصفهاني، الراغب(ت في حدود ٤٢٥هـ): مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم – دمشق/ الدار الشامية-بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٥- الشّويرف، د.عبد اللّطيف أحمد: الضعف العام في اللغة العربية، (مظاهره ـ آثاره ـ علاجه)، من منشورات المنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة، أيسيسكو، ٢٠٠٦م.
١٦- الصائغ، د. فائز: اللغة والتعريب ودور الإعلام،، دار مجلة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م.
١٧- طعيمة، رشدي وغيره، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، من منشورات المنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة، أيسيسكو، ٢٠٠٦م.
١٨- الظفيري، محمد: فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٩م.
١٩- العايد، أ.د.سليمان بن إبراهيم: عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، (ضمن بحوث ندوة العناية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الفترة ٣-١٤٢١/٧/٦هـ.
٢٠- عبد التواب، د.رمضان: فصول في فقه اللغة، ط٢، نشر: مكتبة الخانجي– القاهرة/ ودار الرفاعي- الرياض، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م .
٢١- عبد السلام، أحَمد شيخ: مهارة الاستماع: تدريسها وإعداد موادها،، (بحث) مجلة الدراسات العربية، كلية اللغات، جامعة ملايا، ماليزيا، السنة ٦، العدد ٥، ١٩٩٦م.
٢٢- العزاوي، د. سلوى: الفرق بين التعليم والتعلّم والتدريب، ٢٠١٠م.
٢٣- عطا، إبراهيم محمّد، طرق تدريس اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٤- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط٤، نشر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
٢٥- المخزومي، د.مهدي: مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية، ضمن كتاب (نحو لغة عربية سليمة)، من إصدارات وزارة القافة والفنون، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨م.
٢٦- مدكور، علي أحمد: تدريس فنون اللغة العربية، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م.
٢٧- الفقي، د. إبراهيم: المفاتيح العشرة للنجاح، نشر: المركز الكندي للبرمجة اللغوية والعصبية، (د. ت).
٢٨- القفة، قاسم حسن: دور الترجمة في نقل المعارف وإثراء اللغة العربية، – بحث – مج٢/١٨٦ (النت).
٢٩- والي، فاضل فتحي: تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية طرقه وأساليبه وقضاياه، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.
٣٠- اليازوري، د. أيمن حسن وغيره: الدليل الإرشادي لمهارات التعلّم، ط١، من منشورات وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١م.